بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بن بديرة الطَبْلبي، شكيب1338هـ ش
مدخل مناهجي إلى علم الكلام/تأليف: شكيب بن بديرة الطَبْلبي
نشر المؤلف1388هـ ش/1431هـ ق
ISBN: 978-964-04-3796-4

عربی.
کتابنامه به صورت زیر نویس.

عنوان الكتاب:	مدخل مناهجي إلى علم الكلام
الموضوع:	تاريخ الكلام الإسلامي
تأليف:	شكيب بن بديرة الطَبْلبي
تنضيد وإخراج:	السيدة أم علي إسماعيل محي الدين
الناشر:	المؤلف
عدد الصفحات:	224
القطع:	رقعي
تعداد السحب:	100
الغلاف:	صحافي برديس
المطبعة:	شفق- قم
الطبعة:	الأولى1388 هـ.ق
توزيع:	منتدى إحياء الاجتهاد Email : ijtihad21@ yahoo.com
الموقع الالكتروني:	www.mujadded.org

جميع حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة للمؤلف والمصحح

دراسات كلامية

-١-

مَدخَل مناهجي إلى عِلمِ الكَلام

شكيب بن بديرة الطَبُلبي

تقديم البرنامج

ممّا لا يختلف عليه اثنان أن الأمّة الإسلاميّة تمرّ هذه الأيام بمرحلة عصيبة تتميز باجتماع كلمة أعدائها على تمزيقها وتشتيت صفوفها بكل الوسائل من التجزئة السياسيّة والتفرقة العنصريّة العرقيّة إلى الشحن المذهبيّ والطائفيّ في جميع الاتّجاهات، من أجل تحويل كلّ تجمع إسلاميّ إلى قنبلة موقوتة يسهل تفجيرها عند الحاجة بمجرد إشارة من الأعداء.

في هذه الظروف الحرجة، من المفروض أن تتحول مراكز البحث العلميّ في شتى بلاد الإسلام إلى منارات هداية تروّج ثقافة التأليف بين المسلمين والتقريب بين مذاهبهم، وتسير على نهج أشهر رواد التقريب، في القرن المنصرم. وبالفعل ظهرت بوادر تقريبية هنا وهناك، واتخذ بعضها أشكالاً موسمية احتفالية والبعض القليل الآخر أشكالاً أكاديمية دراسية. لكن تجارب السنوات القليلة الماضية أثبتت أن هذه الجهود المحمودة، هي دون المطلوب بكثير.

والحقيقة أن مطلب التقريب بين المذاهب الإسلاميّة، منذ أن ظهر بوجهه المعاصر مع أعمال ومواقف السيد عبد الحسين شرف الدين، والشيخ عبد الله العلائلي، والشيخ محمد جواد مغنية، والشيخ محمود شلتوت وغيرهم ممن سلك نفس النهج، قد جوبه بحملات شديدة من قبل أعداء الأمّة وبعض المنتسبين إليها على حدّ سواء. فرغم الفتوى الشهيرة للإمام محمود شلتوت بتجويز الانتساب إلى المذهب الجعفري، وإدخال دراسة فقه هذا المذهب ضمن برنامج الأزهر الشريف، لا يبدو أن المعارضة لخط التقريب قد خفّت حدّتها. وقد كان حجر العثرة الأكبر أمام جميع دعوات التقريب، طيلة القرن الماضي، الإدعاء بأن الاختلاف في أصول الدين يجعل النوبة لا تصل إلى مناقشة الفروع، وبالتالي فإن كلّ دعوة تقريبية تعتبر قفزة على الواقع وتجاهلا لتناقضات لا يمكن حلها...

إلا أن هذا الوضع لم يكن مقبولاً عند الكثير من الشباب المثقف في المجتمعات الإسلامية البعيدة عن المشاحنات الطائفيّة. هكذا، في أواخر سبعينات القرن الماضي، وعلى

هامش ظاهرة الصحوة الإسلامية المعاصرة، وما طرحه بعض أعلامها من دعـوة جديـة للتقريب بين المذاهب، ظهرت دعوات اتّخذت توحيد الأمّة شعاراً لها، وجعلـت مـن مقاومة التحجّر الطائفيّ المستند إلى الأحكام المسبقة والتصنيفات الموروثة دون تحقيـق، مهمة تحوز على الأولوية عندها. فظهرت كتابات جريئة في هذا الاتّجاه غـذت هـذه الدعوة -مثل كتابات كليم صديقي- وكان من آثارها ظهور بعض الاتجاهات الفكريّـة الوحدوية في مختلف البلاد الإسلاميّة.

في هذا الإطار، وضمن هذا السياق، ظهر تيار ثقافيّ إسلامي يؤمن بالوحـدة بـين المسلمين على أساس إحياء الاجتهاد المطلق، وتحريره من أسر الحدود الطائفية والمذهبيـة الموروثة. وكانت أولى تمظهرات هذا التيار في أواخر سبعينات القرن الميلادي الماضـي، ضمن ظاهرة التوجه الإسلامي الطلابي العام بالجامعة التونسية. وبعد أن دخلـت أهـمّ فصائل هذا الاتجاه العام في العمل السياسي، نأى دعاة الاجتهاد والوحدة بأنفسهم عـن الدخول في هذا المعترك، واستمروا في التزام النهج الدراسي العلمي والثقافي، من خـلال تأسيس منتديات ونشريات جامعية مثل "منتدى تحريك السواكن" ونشرية "المجدد"(المنبر الرسالي، المجتهد التقدمي)[١]. وقد استمرت هذه الأنشطة العلمية والثقافية بشكل منظم في إطار أطلق عليه اسم "جمعية الوحدة وإحياء الاجتهاد"، طيلة عشر سنوات، وقد جمعـت خلاصة بحوثها، ضمن الكتاب الموسوم "خماسية عصر الختم"، إلّا أنّ ظروفاً قـاهرة قـد حالت دون الاستمرار في هذا الاتّجاه، خاصّة بعد وفاة بعض مؤسسيها الأوائل وتفـرق البعض الآخر في بلدان شتى. وبقي المشروع في شكل نظرية لم تكتمل منها إلّا الأركـان والأسس، فحتّى وصول بعض النسخ المصورة من "خماسية عصر الختم" إلى بعض الكتاب والمحققين في المشرق الإسلامي، لم يحدث الأثر المطلوب والاستجابة المرجوة، عدا القليـل من الاقتباسات الجزئيّة التي لم تخل منها بعض الكتب المنتشرة في العقد الأخير من القـرن الماضي، دون ذكر لمصدرها...

---

[١]- كان لثلاثة من العلماء خريجي جامع الزيتونة المعمور، تأثير مباشر في التشجيع على هـذا الاتّجـاه: أحدهم كان من أهل التصوف والعرفان ومعتقداً بالنظرة المنازليّة للتشريع، والثاني مالكي المذهب ومعتقداً بوجوب تحرير الاجتهاد من القوالب الموروثة، والثالث من دعاة التبعيض المطلق في التقليد ولم يعرف عنه أنّه التزم بتقليد مذهب واحد في حياته، وقد توفي ثلاثتهم على بصيرة من الحقّ، أعلى الله مقاماتهم.

وبعد عقد من التجميد النسبي الناتج عن تفرغ بعض المؤسسين إلى التعمق في دراسة المعارف الإسلامية، عادت فكرة الوحدة لإحياء الاجتهاد إلى الظهور من جديد بتأسيس "منتدى إحياء الاجتهاد" سنة٢٠٠٢م. وكانت أول ثمار الملتقى التأسيسي للمنتدى، الدعوة إلى الاستفادة العملية من نظرية التقريب الأصوليّ الفقهيّ التي شكل تراث جمعية إحياء الاجتهاد بذرتها الأولى منذ ربع قرن. فتركزت الدعوة على السعي لتحقيق مجموعة من الأغراض العلمية في آن واحد:

الأوّل: بحث الارتباط بين أصول الاستنباط الفقهي والمعتقدات المندرجة تحت عنوان "علم الكلام" بصفة عامّة ضمن بيان مفهوم الجهاز الفقاهي المنتج.

الثاني: تقييم بعض الاعتقادات الرائجة حول نسبة أشهر المذاهب الفقهية الأولى(الحنفي والمالكي) إلى أهل السنّة والجماعة، على ضوء قراءة تاريخيّة تحليليّة موضوعيّة لمفاهيم التشيع الموحّديّ والتشيع المدرسيّ.

الثالث: بحث مظاهر التفكيك والاتّصال بين الجهاز الفقاهي المنتج، من جهة، والخلفيّة العقائديّة والكلاميّة، من جهة أخرى. وذلك عند مؤسسيّ أهمّ المذاهب الفقهية المعروفة.

الرابع: البحث في الحظوظ النظرية الحقيقة لمشروع الوحدة بإحياء الاجتهاد المطلق، على ضوء النظرة المنازليّة للشريعة، المستمدة من الرؤية الكونيّة الفلسفيّة العرفانيّة.

الخامس: البحث في إمكانية التوفيق بين النظرتين العرفيّة والمنازليّة في الفقه، ضمن مشروع التوحيد بإحياء الاجتهاد.

السادس: البحث في الحظوظ الواقعيّة لنظرية التوحيد الفقهي الأصولي والفروعي، في ظرف الاحتقان الطائفيّ، والإشارة إلى بعض الحلول الممكنة، وشروط نجاحها.

السابع: تنظيم جميع هذه المقاصد العلمية ضمن برنامج دراسي متعدد المستويات يتلافى نواقص المسلكين الدراسيين: الأكاديمي الجامعي والحوزوي الديني. وتحرير هذا البرنامج الدراسي من عقدة "الظرف المكاني" من خلال استفادة من خدامات الشبكة الالكترونية العالمية (انترنت).

لكن الانجاز العملي لهذا البرنامج قد تعرض إلى عراقيل شديدة ومتنوعة. وتحت بعض الضغوط، تجمد عمل "منتدى إحياء الاجتهاد" عدة سنوات، تم استغلالها من قبل أحد المؤسسين، لإنجاز قسم كبير من برنامجه العلمي، مما ساعد على إحياء المشروع بشكله الحاضر، والدعوة لانطلاقه من جديد، بأفق جديدة ووسائل أفضل.

ومع الانطلاقة الجديدة لمنتدى إحياء الاجتهاد، وإعادة إصدار نشرية "المجدد"، اتخذ هذا المشروع العلمي اسم: "البرنامج الشامل لإحياء الاجتهاد"، وهو يتشكل من ثلاثة أقسام:

الأوّل: دراسة المتون التقليدية الحوزوية بأسلوب نقدي جديد. تحت عنوان "البرنامج الأكاديمي الحوزوي للدراسات الاجتهادية".

الثاني: دراسة متون جديدة كلامية في الكلام والفقه والأصول والمناهج، في عرض المتون التقليدية. وهذه المتون الجديدة تندرج تحت عنوان "البرنامج الوحدوي لإحياء الاجتهاد"، وهو برنامج مكمّل للأوّل، ويتدرج طبقاً لسير مراحله، كالآتي:

أولاً: مرحلة الدراسات الكلامية، في عرض دراسة "شرح اللمعة" و"أصول الشيخ المظفر" و"مختصر خليل" و"المستصفى" أو ما يعادله.

ثانياً: دراسة أطوار الاجتهاد ومناهجه، في عرض دراسة "فرائد الأصول" و"كفاية الأصول" و"مكاسب الشيخ الأنصاري"؛ ودراسة "أوجز المسالك" للكاندهلوي و"المحصول" للرازي، أو ما يعادلهما.

ثالثاً: دراسات في منهجة الفقاهة، في عرض تكملة الدورات المشار إليها في المرحلة الثانية، وبداية الأبحاث الفقهية والأصولية الاجتهادية.

رابعاً: دراسة قواعد الاستنباط دراسة نقدية مقارنة، في عرض تكملة البحوث النقدية والاجتهادية في الفقه والأصول.

الثالث: دراسة العلوم الاقتصادية والاجتماعية وموارد الابتلاء من العلوم الأخرى ضمن البرنامج الحر للتكامل الحوزوي الجامعي.

أما الكتاب الذي بين يدي القارئ الفاضل، فهو الجزء الأوّل من مرحلة الدراسات الكلامية، وهو بداية "البرنامج الوحدوي لإحياء الاجتهاد".

فعسى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى، وهو ولي التوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

منتدى إحياء الاجتهاد

الهيئة المشرفة المؤقتة

٨ربيع الثاني ١٤٣٠